

الجذور التاريخية للصراع بين الدولة والكنيسة الغربية في أوروبا (٣١٢-٥٥٠م)

م.م. يونس عباس نعمة

جامعة بابل - مركز بابل للدراسات

المقدمة:

شكل التنافس والصراع بين السلطة الزمنية المتمثلة (بالإمبراطورية الرومانية حتى انهيارها في الغرب عام ٤٧٦م وما تلاها من حكم الأقوام التي سيطرت على إيطاليا حتى سقوط القوط الشرقيين عام ٥٥٢) على يد الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والسلطة الروحية التي كانت متمثلة بالكنيسة الكاثوليكية، واحدة من المراحل المهمة في الصراع بين السلطتين الذي أستغرق العصور الوسطى وحقب طويلة من عصر النهضة وتأتي أهمية هذه المرحلة كونها تبدأ منذ الاعتراف بالديانة المسيحية عام ٣١٢ على يد الإمبراطور قسطنطين ولذلك يمكن ان تعد مرحلة التأسيس بالنسبة للسلطة الروحية في محاولة الأخذ بزمام المبادرة وقيادة المجتمع المسيحي، وبناء المؤسسات الكنسية بنظام جديد، كذلك تأتي أهمية هذه المرحلة كونها المرحلة التي أسست فيها روما ادعائها باللاحقة في قيادة المجتمع المسيحي من بين الكنائس الأخرى التي يمكن ان يقال انها لا تقل عنها شأنًا. قسم البحث الى خمسة مواضيع، تناول الأول الاعتراف بالديانة المسيحية من قبل الإمبراطورية الرومانية منذ عام ٣١٢م والأسباب التي دعت للاعتراف بها وأثر ذلك على الديانة المسيحية، وفي الموضوع الثاني تعرض البحث الى العلاقة بين الكنيسة والدولة بعد مرحلة الاعتراف والمشاكل التي واجهت الكنيسة لكي تنتقل من جبهة المعارضة والمواجهة للدولة إلى الاندماج في مؤسساتها وكيف أنعكس ذلك على مؤسسات الكنيسة وتطورها، كذلك تناول الموضوع دور الإمبراطور قسطنطين في محاولة فرض أرائته على الكنيسة ودعوته لعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥ وما ترتب عليه من نتائج، وفي الموضوع الثالث ناقش البحث موقع ومكانة كنيسة روما من بقية الكنائس الأخرى التي كانت لها أهمية كبيرة في تأريخ المسيحية والشرعية التي بنت عليها كنيسة روما تبوؤها الاحتفاظ بكرسي البابوية والأسباب التي عززت موقع كنيسة روما خاصة بعد تدهور الإمبراطورية الرومانية في الغرب، وفي الموضوع الرابع تطرق البحث إلى أهم الشخصيات الدينية والنظريات التي دعمت موقع الكنيسة في مواجهة السلطة الزمنية والتي عززت موقع الكنيسة الكاثوليكية ورسخت مكانتها وفي الموضوع الأخير كان لابد من الإشارة الى المشاكل والانقسامات في الكنيسة خلال هذه المدة وأثره في التنافس على كرسي البابوية والتي أثرت بشكل كبير على السلطة الروحية وأضعفتها وأعطت الذريعة للملوك في التدخل لصالح جهة معينة دون أخرى الأمر الذي جعل الكنيسة رهينة للسلطة الزمنية وأنهى البحث بخاتمة وعدة استنتاجات..

أولاً :- الاعتراف بالديانة المسيحية من قبل الإمبراطورية الرومانية

أدرك الأباطرة الرومان أنه كلما ازداد الضغط على أتباع الديانة المسيحية عزز من انتشارها وزاد في تماسك أبنائها وجعل نظام كنيستهم أشد صلابة، حتى أصبحت في نهاية القرن الثالث الميلادي تتمتع بنفوذ كبير ويمكن القول انها تمثل دولة داخل دولة بعد ان ازداد نظامها تحسناً، كلما انحل عقد الدولة الرومانية^(١)، خاصة وان شعار الذي رفعته المسيحية المتمثل بالمحبة والمساوات والرحمة كان مؤثراً مقابل ماكان متداولاً من الظلم والاضطهاد والفساد في ظل الدولة الامر الذي اضطر الدولة إلى اتباع سياسة جديدة قائمة على الاعتراف بالديانة المسيحية ومنح أتباعها حرية العقيدة وسجلت المبادرة الأولى عام ٣١١، إذ صدر مرسوم جالوريوس، ولينسيوس، ومن جملة ما جاء فيه :-

١- السماح للمسيحيين بإعلان آرائهم الخاصة في حرية تامة، وعقد اجتماعاتهم السرية دون خوف أو إزعاج، وعد هذا الأمر لبسط الرأفة والرحمة من قبل الإمبراطورية على أفرادها.

٢- أن على المسيحيين أظهار الاحترام اللائق للقوانين والحكومة القائمة، وأن عملية التسامح يجب أن تكون دافعاً إلى الصلاة والتضرع إلى ربهم الذي يعبدون من أجل سلامة ورخاء الإمبراطورية الرومانية^(٢).

بالرغم من أن هذا المرسوم لم يحصل على فرصته الكافية من التطبيق، ذلك انه كان جديد في طرحه عند الكثير من القادة التابعين للإمبراطور والذين عدوه مجرد تعليمات جديدة للتخفيف من اضطهاد المسيحيين ووقف محاكمتهم وإطلاق عدد من المساجين، غير ان عام ٣١١ يمكن اعتباره عاماً مهماً بالنسبة لتأريخ الديانة المسيحية وأنه ثبت بعد ثلاثة قرون مارست فيها الإمبراطورية الرومانية أعتى أنواع الاضطهاد والقتل والأبعاد لحسم المعركة مع أتباع الديانة المسيحية وأن كل تلك الإجراءات لم تكن قادرة على منع أتباع الديانة الجديدة على ترك عقيدتهم وأن الاضطهاد هو عامل إضافي لتعزيز انتشار الديانة خاصة في أوساط الطبقة الفقيرة^(٣).

بعد عام من إصدار مرسوم جالوريوس ولينسيوس أصدر الإمبراطور قسطنطين عام ٣١٢ مرسوم ميلان، وعد هذا المرسوم كقانون أساسي من قوانين الإمبراطورية الرومانية وجاء فيه (عندما تقابلنا نحن قسطنطين وأوغسطس ولينسيوس أوغسطين في ميلان مكبلين بالرعاية والعناية، أخذنا نبحث في جميع الوسائل الخاصة بالصالح العام لرعايانا ومن هذه المسائل حرية العقيدة، لذلك قررنا إصدار مرسوم يضمن للمسيحيين وكافة الطوائف الأخرى حرية اختيار وممارسة العقيدة التي يرتضونها، لنضمن رضا جميع الآلهة والقوى السماوية علينا، كما نضمن رضا جميع رعايانا ممن يعيشون في كنف سلطاتنا وهكذا قررنا عن ثبات وتغفل ألا يحرم أي فرد كائناً من كان من اختيار المسيحية ديانة له، ولكل فرد الحرية في اختيار الدين الذي يناسبه وبذلك نضمن استمرار تأييد الرب لنا بنفس الكرم والقوة اللذين تعودناهما منه ... وهذا المرسوم يجب ان ينشر في كل مكان حتى لا يفوت أحد الأخذ به^(٤).

إن التساؤل المهم الذي أثير حول مرسوم ميلان تتعلق بماهية الدوافع التي أدت بقسطنطين لاعتناق الديانة المسيحية، وهل كانت هذه الدوافع دينية أم سياسية، إذ اختلف في هذا الأمر بين الباحثين فمنهم من ذكر ان الدوافع من وراء ذلك كان دينياً، وانه جاء بسبب إيمان قسطنطين بالمسيحية ودليلهم على ذلك أن عدد المسيحيين لم يتجاوز عشر مجموع سكان الإمبراطورية، وان اقدام الإمبراطور على الاعتراف بالمسيحية دليل على إيمانه، وفي هذا السياق تتواتر قصة شهيرة نقلها أسقف قيصرية (أوزيب Eusebe) عن الملك قسطنطين وجاء فيها إنه عندما قدم قسطنطين على روما لمحاربة خصمه (ماكينتوس)، في موقعة (جسر مولين) عام ٣١٣، رأى بعد غروب الشمس هالة من النور مضيئة في السماء على شكل صليب وعليها عبارة (ستنتصر بفضل هذا) ورأى في المنام السيد المسيح ومعه الصليب وقد أمره باتخاذ الصليب شعار له فكان النصر الذي حققه من الدوافع الأساسية لإيمانه بالمسيحية^(٥)، كذلك استدل على

الجانب الديني من خلال تصرفات قسطنطين في التسامح مع المسيحيين وبناء العديد من الكنائس^(٦).
الدافع الثاني الذي أكد عليه العديد من الباحثين هو السياسي ، والذي جاء بعد انتصار قسطنطين على ماكنتوس في موقعة جسر مولين ذلك أنه على اثر الانتصار فيها خضع الجزء الغربي للإمبراطور ولم يبق سوى اخضاع الجزء الشرقي الذي كان أهم المراكز المسيحية، لذلك عدة قضية مرسوم ميلان سياسية لكسب الشرق إلى حضيرة الإمبراطور خاصة وان الشرق كان غنياً بموارده ورجاله^(٧).
وذكر في السياق السياسي نفسه أن مرسوم ميلان عد حركة أملت لها الظروف السياسية على قسطنطين وأنه حاول استخدام المشاعر الدينية لنيل أغراضه الدنيوية ، وان معاملته للأساقفة على أنهم أعوانه وترأسه مجالسهم ما هو إلا إشارة لغرض استخدام المسيحية وسيلة لا غاية للوصول إلى أهدافه، ويدعم هذا الرأي موقفه من الانشقاق والإلحاد الأريوسي ، ذلك إن رأيه كشف عن قلة اهتمامه بعلوم الدين وان الهدف الذي كان يريد تحقيقه سياسي من خلال التوفيق بين الطرفين المتخاصمين وأبرز نفسه بدور القائد للجميع^(٨).
إن أهمية مرسوم ميلان كانت في اعتبار الديانة المسيحية ديانة مرخصة (Religiocilial) من خلال إعطائها حق المساوات مع الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية الرومانية والتعهد بحماية الأرواح والممتلكات المسيحية كما معمول مع أهل الديانات الأخرى، كذلك فان الدين المسيحي بموجب هذا المرسوم أصبح شرعياً وله حق الوجود والاستمرار^(٩). بعد أن استمر ثلاثة قرون يناضل من أجل تثبيت شرعيته وإقامة شعائره لكي تصبح في يوم من الأيام بالإمكان إقامتها دون منع واضطهاد ، وقد أعيدت الكنائس التي تمت مصادرتها بعد أن أصبح المسيحي ومواطن الإمبراطورية الوثني على قدم المساوات ، لذلك أضفى هذا المرسوم انتصار جزئي للمسيحيين ورحب الأساقفة بهذه الرسوم وعد قسطنطين بأنه نائب الله كما ذكر أوزيب وأنه يعد المعبر عن الكلمة الإلهية وشارك في المملكة السماوية^(١٠).

ثانياً:- العلاقة بين الكنيسة والدولة بعد مرحلة الاعتراف .

جاءت الكنيسة بنظام جديد ، ركز على الطبيعة المزدوجة للانسان ، وان هناك عالم الروح وعالم الوجود الدنيوي والذان يعدان في صلب جوهر المسيحية ، الامر الذي جعل العلاقة بين المؤسسات السياسية والدينية تواجه اشكالية مهمة، ذلك ان المعتقد الديني للفرد المسيحي يمكن ان يجعل منه خائناً لواجباته السياسية من وجهة نظر السلطة الامبراطورية وفي المقابل فان الخلق السياسي التي تربي عليها في ضل الامبراطورية تجعل منه من وجهة نظر المسيحية الصرفة وثنيا^(١١). ان من أهم المشاكل التي واجهت الكنيسة الحياة مع الدولة في النظام الجديد وعملية المشاركة في السلطة وتحمل التبعات من وراء هذه المشاركة ، فمن الواضح ان قيام نظام ديني الى جانب النظام الدنيوي الممثل بموظفي وإداري الحكومة من شأنه أن يعلن بدأ مرحلة نزاع وتنافس على السلطة يمكن أن يؤدي إلى فك عرى الإمبراطورية ، ولن ينتهي حتى تخضع إحدى السلطتين إلى الأخرى ، والمعلوم ان الشرق خضعت فيه الكنيسة إلى السلطة الزمنية للإمبراطورية الرومانية ، وأما في الغرب فقد أخذت الكنيسة تبحث عن استقلالها ثم أخذت تحارب دفاعاً عن سيادتها على الدولة ، وان عملية التوافق بين الكنيسة والدولة يحتاج إلى تعديلاً جوهرياً في المبادئ المسيحية فعلى سبيل المثال كانت نظرت الباباوات في السابق إلى الحرب بأنها غير مشروعة في جميع الظروف والأحوال، ولكن هذا الرأي تغير بعد أن اعترفت الدولة بالكنيسة فأن الأخيرة أعلنت موافقتها على الحروب التي تراها ضرورية لحماية مصالح الدولة والكنيسة^(١٢). كان من الأمور المهمة التي بدأت تواجه الكنيسة في علاقتها مع الدولة هو معرفة الإجابة على السؤال المتعلق بمعرفة (ما كان بالضبط لقيصر وما كان بالضبط لله) ، أي تحديد دائرة المجتمع السياسي الممثل (بالدولة و الإمبراطور) ودائرة المجتمع الديني المزود بتقاليده وقوانينه وتنظيمه الداخلي، وبالرغم من ان الكنيسة دانت بالجميل للإمبراطور قسطنطين فأنها في الوقت نفسه كانت تخشى التعدي عليها وان اعتقادها السائد بأن الإمبراطور باعتباره مسيحياً، فانه عليه الخضوع كالأرواح للقضاء الكنسي في الجوانب الروحية ، وهذا يعني ان التنافس بين السلطتين الروحية والزمنية سجلت له البداية من هذا الوقت وان الزمن وحده سوف يحدد أي السلطتين أعلى من الأخرى وأيهما أكثر كفاءة وقدرة على إدارة البلاد^(١٣). يبدو ان المرحلة الأولى كانت فيها الغلبة للسلطة الزمنية التي كان يتولاها الإمبراطور قسطنطين ذلك ان الدور الذي لعبه قسطنطين في مطلع القرن الرابع كان متميزاً في علو شأن المسيحية حتى انه يمكن القول ان المسيحية ما كانت لها الشهرة بدونها فقد سمح للأساقفة بأن يديروا القضاء في المسائل الدينية وأعطى الكنائس من الضرائب ووهبها الكثير من الأملاك الإمبراطورية وسمح لها ان تتلقى الهبات ، بالإضافة الى ذلك فأن الإمبراطور قسطنطين وبعد عدت سنوات من اتخاذه مرحلة الحياء وعدم إثارة أصحاب الديانة الوثنية، فأنه منذ عام ٣١٧ ومن اجل التقرب من المسيحية محا من النفود الصور الوثنية، وفي عام ٣٢٣ أصبحت الرسوم محايدة لاهي مسيحية ولا هي وثنية وفي الوقت نفسه شرع قوانين أعفت أملاك الكنيسة من الضرائب وأجازت للشخصيات المسيحية امتلاك الأراضي وجعل الكنيسة هي الوارثة للأملاك الشهداء الذين لم يتركوا ذرية ووهب أموالهم إلى المجامع الدينية المحتاجة إليها^(١٤). كذلك بدأ قسطنطين ببناء عاصمته الجديدة عام ٣٢٤م في قرية بيزنطوم بالإضافة الى اتخاذها موقع عسكري يمكن من خلاله مراقبة تحركات الفرس والبرابرة ، فقد ذكر ان دافع البناء كان اعتقاد قسطنطين بأن سياسته الدينية واعترافه بالمسيحية سوف تؤدي الى مواجهة صعوبات في روما أذ هي حصن الوثنية ودرعها الحامي وقد عرفت القسطنطينية بروما الثانية وأصبحت مدينة عظيمة تنافس روما القديمة^(١٥). الامر الثاني الذي يستدل منه على غلبة السلطة الزمنية هي إدارة الملك قسطنطين للمجلس العام الكنسي عام ٣٢٥ في نيقية بالقرب من عاصمة نقوميديا، والذي كان السبب الرئيسي في عقد المجمع الذي يعد الأول من بين المجامع العامة المسكونية والذي تجمع فيه رجال الكنائس المسيحية من كل أرجاء المعمورة هو ما أطلق عليه في التاريخ المسيحي بدعة أريوس، الذي عارض إلى هوية السيد المسيح والثالوث المقدس ، ويذكر ان قضية الثالوث المقدس اخرجها عام ٢٠٠ القس مالفس تورتلينا^(١٦)، ولم يحاول أحد مناقشة مدى صحة هذه العقيدة حتى زمن أريوس والذي بنى عقيدته على(أن الأب وحده الله والابن مخلوق مصنوع ، وقد كان الأب أذ لم يكن الابن وبذلك فأن الابن لا يسمى إلى الأب جوهراً وقديساً وأزليته)، أدت أفكاره إلى عقد مجلس بقيادة رئيس أساقفة الإسكندرية والشماس (اثناسيوس) ، وعدد من رجال الدين وأصدر الحرمان بحق أريوس عام ٣٢١ م ، وقد تدخل الملك قسطنطين عندما أرسل رسالة إلى بطريرك الإسكندرية ليعلم انزعاجه بقرار الحرمان والدعوة إلى مؤتمر عام لحل قضية الخلاف^(١٧). اجتمع في مدينة نيقية ٢٠٤٨ أسقفاً وكانوا مختلفين في الأفكار حول العلاقة ما بين الله والمسيح وأمه مريم وبعد أن سمع قسطنطين كل المقالات أيد مقالة الاساقفة الذين كان عددهم ٣١٨ الذين يؤمنون بالهوية المسيح وعقد لهم مجلس خاص وجلس في وسطهم ودفع بسيفه إليهم وذكر (قد سلطتكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا ما فيه قوام الدين)فبارك الأساقفة رأي الملك وطلبوا منه المساندة في نشر المسيحية^(١٨). قرر المجمع بعد ذلك مانصه (أن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قول بوجود زمن لم يكن أبين الله موجوداً فيه والقول انه لم يوجد قبل ان يولد وأنه وجد من لاشيء ، أو من يقول أن الأبين وجد من مادة أو جوهر غير جوهر الله الأب وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول أنه قابل للتغيير. نحن

نؤمن بإله واحد ، وهو الأب القادر على كل شيء خالق الأشياء كلها ما ظهر منها وما بطن ، وسيد واحد وهو يسوع المسيح ابن الله المولود ... غير المخلوق من نفس جوهر الأب ورسالته من أجلنا نحن البشر ومن أجل نجاتنا نزل وتجسد ، وصار انساناً وتعذب وقام مرة ثانية في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيعود ليحاسب الأحياء والأموات^(١٩). رفض هذا القرار خمسة من الأساقفة نقصوا في آخر الأمر إلى اثنين وحكم المجلس على هذين الأسقفين وعلى أريوس الذي لم ينحرف عن عقيدته أو يتوب عما صدر منه ، باللعنة والحرمان وتم نفيهم من البلاد كما صدر مرسوم إمبراطوري بإحراق كتب أريوس جميعها وأن إخفاء أي كتاب يعود له يعد جريمة يعاقب عليها بالإعدام^(٢٠). وقد ترتب على المجمع عدة أمور كان لها كبير الأثر على الديانة المسيحية في المستقبل ومن أبرزها :

١- لا يمكن اعتبار ما خرج به المجمع من قرارات يعبر عن رؤية أكثرية رجال الدين المسيحيين ، ذلك أن من حضر إلى المجمع كان تعدادهم حوالي ٢٠٤٠ من الأساقفة ومن مختلف المذاهب والعقائد والتي كانت مختلفة حول العلاقة بين الخالق (عز وجل) والسيد المسيح وأمه العذراء وأن الرأي الذي خرج فيه المجمع يمثل ٣١٨ أسقف والذين يؤمنون بالهوية السيد لمسيح ولولا تدخل قسطنطين بجانبهم لم يحسم الموضوع لصالحهم^(٢١).

٢- إن المجمع فرض آراءه باعتباره حكومة وجماعة رئيسية تحدد للمسيحيين أوامر الدين وعلى الكل الطاعة ، راغبين أو كارهين وان تعاليم الدين تؤخذ من العلماء ورجال الكهنوت وان هؤلاء قولهم حجة حتى لو خالف النصوص وعلى الكل الطاعة ويبدو ان هذه الافكار التي سبقت في المجمع الأول تركت آثار غير سليمة كان لها أثرها السلبي في تاريخ المسيحية^(٢٢).

٣- أن السلطة الزمنية المتمثلة بالإمبراطور قسطنطين كانت هي صاحبة الرأي النافذ وأن قسطنطين الذي حتى ذلك الوقت لم (يعد) كان رأيه المسموع من قبل رجال الدين وأختار فئة دون أخرى لأغراض شخصية فكان يريد تحقيق السلام الأنبي أكثر من البحث عن حل نقاش مستعصي وهذا تدخل كبير من قبل السلطة الزمنية في شؤون السلطة الروحية^(٢٣).

٤- أن قرار الحرمان بحق المخالفين وحرق الكتب الغير مرغوب فيها من قبل المؤتمر ، كان له الأثر السيء في كبح الطرف المعارض للبابوية وأصبحت مثل هذه الأمور موافق عليها بصورة رسمية ومن قبل أهم محفل يشهده العالم المسيحي^(٢٤).

ثالثاً : موقع كنيسة روما من بقية الكنائس الأخرى (٣١٢-٥٥٠).

بعد الاعتراف بالديانة المسيحية في بداية القرن الرابع الميلادي من قبل الإمبراطورية الرومانية ، كانت عدة كنائس لها أهمية كبيرة في التاريخ المسيحي ، وهناك وجهتا نظر عن الأسباب التي جعلت لهذه الكنائس أهمية فمن جهة كان هناك رأي يدعو إلى أهمية المقر الديني للكنيسة مستمدة من أهمية مركزه في الإدارة الإمبراطورية ، أما أصحاب وجهة النظر الثانية فأنهم يعدون أن أهمية المقر الكنسي تتوقف على قوة تقاليد الرسولية وأهمية منشأه ومؤسسه^(٢٥). ظهر على رأس الكنيسة خمسة بطارقة في روما والقسطنطينية وأنطاكية وبيت المقدس والإسكندرية والذين يمكن مقارنتهم بكار الرؤساء الإداريين في الإمبراطورية الرومانية وتبع كل من هؤلاء البطارقة مجموعة من رؤساء الأساقفة الذين يشمل نفوذ الواحد منهم عدة أسقفيات ، ثم الأساقفة الذين يشرف كل منهم على شؤون كرسيه الأسقفي واخيراً يأتي قس الأبرشية في القرية وهذا السلم الكهنوتي يشبه الى حد كبير سلم الوظائف الإدارية في الإمبراطورية الرومانية وبمرور الزمن أخذت هذه الكنائس تحصل على امتيازات من الدولة مثل حق الحصول على الهبات، والإعفاء من الضرائب والفصل في المنازعات التي تحدث بين المسيحيين وأخذت تزداد ثروة الكنيسة حتى امتلكت الأراضي الواسعة وان هذا التطور الذي حدث في الكنيسة وبمرور الزمن أدى إلى تحويل الكنيسة من منظمة بسيطة إلى هيئة وراثية ذات إدارة بيروقراطية مركزة^(٢٦). كانت هناك ثلاثة كنائس لها أهمية من بين الخمسة التي ذكرناها ، وهي (إنطاكية والإسكندرية وروما) إذ إنها زعمت إن مؤسسها القديس بطرس سيد الرسل سواء قام بذلك بشخصه مثلما كان الأمر في روما وأنطاكية أو نائبه الرسول (مرقس) مثلما جرى في كنيسة الإسكندرية ومن المعلوم إن المدن الثلاثة تعد من المراكز الإدارية الهامة في الإمبراطورية الرومانية ، ذلك إن إنطاكية حاضرة إقليم الشرق الشاسع، والإسكندرية عاصمة مصر مقر الفكر الهيلينستي، وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية^(٢٧). بعد بناء مدينة القسطنطينية كعاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية ، بدأ هناك تنافس جديد بين كنائسها والكنائس الأخرى وخاصة كنيسة روما ، بعد إن نقل إليها قسطنطين السناتو مقر الإمبراطورية أي إنها جمعت خصائص روما القديمة والجديدة ونقل إليها جانب من سلطة كنيسة روما حتى أن مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ أعلن إن للأسقف هذه المدينة الصدارة بعد أسقف روما باعتبارها روما الجديدة^(٢٨). أسلمت كنيسة القسطنطينية زمامها للسلطة الزمنية المتمثلة بالباطرة ، إذ غدا إمبراطور القسطنطينية يجمع بين الوظيفتين السياسية والدينية و يمثل ما أطلق عليه القيصريّة البابوية (Casaropapism) بعد أن وضع أساس هذه السياسة قسطنطين منذ أعتراه بالمسحية ، و أتبع خلفائه الأباطرة مقام به سابقا بالدعوة الى عقد مجامع دينية عامة للبحث في مختلف المشاكل التي تتعلق بالكنيسة والعقيدة المسيحية^(٢٩). أصبح الوضع مختلفاً بعد الانقسام في العالم الروماني الغربي بعد وفاة (ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٩-٣٩٥)) أخر ملك للإمبراطورية الرومانية الموحدة، أذ قسمت الإمبراطورية ما بين أبنائه (هونوريوس Honorius) في الغرب و(أركاديوس Arcadius) في الشرق ، وفي البداية كان يعد مجرداً أنفصال إداري إلا أنه كان ينذر بانقسام ما بعده توحد اذ حدث على ضوء انقسام في الكنيسة لتصبح غربية رومانية وشرقية بيزنطينية ، واصبح البابا يرأس الكنيسة الكاثوليكية في حين يرأس بطريك القسطنطينية الكنيسة الارثوذكسية الشرقية^(٣٠)، فساهم ذلك بتركيز هجمات القبائل البربرية على القسم الغربي وباتت تهدد كيان الإمبراطورية خاصة بعد أن عرفت كل نقاط ضعفها بعد أن كان عناصر الجرماني يعتمد عليهم في القوات الإمبراطورية ووصلوا إلى أعلى مراتب الدولة فيعد تولي هونوريوس مقاليد الحكم في الغرب، كان صيباً تحكم به القائد الجرمانى (ستيليكو) وكان هذا قائد (القبائل الوندالية) وأستطاع من صد العديد من الهجمات التي قام بها القوط الغربيين والذين كانوا بقيادة (الأريك)^(٣١)، غير أنه أعدم عام ٤٠٨ بعد أن اتهم بمحاولة اغتيال للإمبراطور الأمر الذي مهد للقوط الغربيين بقيادة الأريك بمهاجمة روما عام ٤٠٩ وعادو الكرة في آب ٤١٠ ليدخلو روما بعد أن لم يدخلها أي معتد منذ ٨٠٠ عام وكتب في وقتها المؤرخ جبروم (من يستطع التصديق أن روما التي سيطرت على كل العالم هي الآن مسيطر عليها والتي بنيت على مكاسب ونهب كل الأرض هي الآن عرضة للنهب والسلب) ، وأستمر الوضع المتدهور لروما في القرن الخامس الميلادي أذ فقدت الإمبراطورية معظم أجزائها الغربية^(٣٢). أشدت خطر القبائل الجرمانية منذ منتصف القرن الخامس الميلادي وكان أشدها خطراً على الإمبراطورية هي (قبائل الهون) في زمن ملكهم أتिला، وأستطاع الرومان وبمساعدة القوط الغربيين تحت قيادة القائد الروماني اثيوس من هزيمتهم في المعركة الشهيرة شالون عام ٤٥١ والتي سميت معركة الأمم ، غير أن أتिला عاد الكرة عام ٤٥٤ حتى وصل روما فدخلها ولولا تدخل البابوية لم تتجو روما من أيدي الجرمان وكانت روما عرضة لهجوم آخر في حزيران ٤٥٥ أذ هاجمها القائد الوندالي (جيسريك) الذي كان مسيطر

على شمال أفريقيا ، فسيطر عليها ولم يخرج إلا بعد تدخل البابوية واكتفى بأخذ أموال كبيرة من روما (٣٣). شهد العرش الإمبراطوري الروماني في الغرب تدهور كبير ما بين عام ٤٥٥ وحتى عام ٤٧٦م ولم يعد للأباطرة أي دور وكان القادة العسكريون هم الذين يرشحون الأباطرة والذين كانت أعدادهم كبيرة في هذه الفترة وكان آخرهم (روميلوس أوغسطس) الذي ازداد تحكم القبائل الجرمانية في عرشه ، وكان آخرها قيام (أدو كار) بأبعاد روميلوس في ٤ أيلول ٤٧٦ فعاد ذلك سقوط روما ونهاية الإمبراطورية الغربية وقام أدو كار بتقديم طلب لإمبراطور الشرق (زينو) بالأعتراف به حاكم على روما ، أضحى الغرب ذو سلطة ضعيفة لا تستطيع أن تقرض سيطرتها على الكنيسة والدولة جميعاً الأمر الذي انعكس أيجاباً على كنيسة روما بعد أن وجدت قوتها في شخص أسقف روما الذي تحول كرسيه إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة في مختلف بلدان العالم الغربي(٣٤).

رابعاً: الشخصيات الدينية والنظريات التي عززت من نفوذ الكنيسة (٣١٢-٥٥٠).

١- النظرية البطرسية وحق الزعامة لروما. أخذت السلطة الزمنية التي تمثلها الكنيسة تزداد بعد ان أخذ المسيحيون يستأنفون التزاماتهم نحو الدولة والمجتمع وان عليهم تحسين أحوالهم في الحياة الدنيا من اجل نيل الخلاص في الآخرة ، فبعد الاعتراف بالمسيحية بدأ المسيحيون يدخلون في الجيش بشكل كبير وأستطاع بعضهم الحصول على مراكز إدارية مهمة ذات مكانة عالية وفي كثير من المشاكل التي تواجههم اتجهوا الى حلها عند اساقفتهم دون الذهاب الى المحاكم المدنية، الأمر الذي أدى أن يضطلع أساقفتهم سلطة قضائية نالت اعتراف قسطنطين لتواصل عملها مع وجود المحاكم الدنيوية ، وبمرور الزمن كونت الكنيسة جهاز يديره الأسقف ، أصبح له مساعدين أطلق عليهم القساوسة للمساعدة في الشؤون الدينية والقسم الثاني يطلق عليهم الشماسة تكفلوا بالشؤون الإدارية للكنيسة بالإضافة الى الشؤون الاجتماعية والقضائية(٣٥). أن أنتشار المسيحية بين سكان المناطق المختلفة وسع من صلاحيات الأسقف الأمر الذي أدى الى تقسيم الأسقفية الى وحدات اصغر تسمى (الأبرشية) تحت رعاية قساوسة وقد أبتقت الكنيسة نفس التقسيم الإداري للولايات حتى أصبحت كنائس الولاية تحت قيادة رئيس الأساقفة في عاصمة الإقليم وعلى رأس جهاز الأساقفة يأتي البطريرك والذي له حق الاشراف على سائر رؤساء الأساقفة في الأقليم وكان اسقف روما كغيره من الأساقفة ، إلا أنه أخذ يتمتع بسلطة تفوق الأساقفة الآخرين بأعتبره خلف القديس بطرس لتنشأ سلطة البابوات(٣٦). ان كل هذه التطورات في المؤسسات الكنسية كانت بحاجة الى قوة دعم روحية كبيرة لكنيسة روما ، لذلك شاع في القرن الرابع الميلادي ما عرف بالنظرية البطرسية والتي جاء فيها " ان بطرس بأعتبره أبو الرسل قد عهد إليه السلطة العليا على الكنيسة والذي تقلد بدوره مكان الصدارة لخلفائه اساقفة روما والذين بحكم مركزهم يجب ان تكون لهم الزعامة على الكنيسة وعلى سائر الكنائس ، كما كان بطرس أمير للرسل الآخرين وأما الوثيقة التي بنيت عليها هذه النظرية فهي ما ذكر في الأصحاح ١٦ العدد ١٨ التي تقول " انت بطرس وعلى الصخرة ابني كنيسةي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها " وفي العدد ١١ " سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السموات ، وكل ما حللته على الأرض يكون محلولاً في السموات(٣٧). ومن الجدير بالذكر أن أول من دعا بهذه النظرية هو القديس (سبيريان) (٢٤٨-٢٥٨) والتي دأعت وانتشرت في الغرب خاصة بعد الاعتراف بالمسيحية، وعندما عقد مجمع سردينيا عام (٣٤٣-٣٤٤) لغرض استئناف قرارات المجمع الأقليمية الى اسقف روما ، عزز من ادعاء روما باعتبارها الحكم الأعلى للكنيسة وساهم بحل المشاكل في روما وأن ما يقوله اسقف روما يعد القانون الفعلي للكنيسة وعلى اثرها انتقل تأثير الكنيسة الى كافة النواحي الاجتماعية وشكلت مركز استقطاب لتشكيلات المجتمع الاوربي ولتقوم بدور هام في العالم المسيحي (٣٨).

٢- دور القديس امبروز (٣٤٠-٣٩٧) في تعزيز السلطة الكنسية. ولد امبروز في مدينة تريفيز عام ٣٤٠ ، وكان في بداية حياته سياسياً أدار المناطق الشمالية في ايطاليا وكان مقره مدينة ميلان وبعد حدوث نزاع بين رجال الدين حول انتخاب رئيس اساقفة لمدينتهم تدخل للتحكيم ، فوقع عليه الاختيار ليشغل منصب رئيس اساقفة ميلان سنة ٣٧٤ (٣٩). كان امبروز ممن نادى بسيطرة الكنيسة على الإمبراطورية ، إذ طالب بان يكون للكنيسة السيطرة على الإمبراطورية وان تمتع باستقلالها الكامل في الشؤون الروحية وبرز دوره في التصدي للإمبراطورية في عهدي (ثيودوسيوس الأول وتالا بلاسيديا) الوصية على ابنها الإمبراطور فالنتين الثالث ، فقد أرسل رسالة الى فالنتين الثالث ذكر فيها(جرت العادة ان يحاكم الأساقفة الأباطرة وليس للأباطرة محاكمة الأساقفة..... وذكر أن الجزية لقيصر ذلك شيء لانكره والكنيسة لله...ومن ثم فلا تخضع لقيصر ..الإمبراطور داخل الكنيسة وليس فوقها) (٤٠). وبالرغم من انه لم يعترض على واجب الطاعة للسلطة المدنية في القضايا السياسية الا انه اكد ان من حق رجال الدين توجيه اللوم الى السلطة العلمانية وطبق ذلك عملياً بعد أن رفض اقامة العشاء الرباني بحضور الإمبراطور ثيودوسيوس الأول باعتباره مسؤول عن قتل الأبرياء في مدينة سالوتيك بعد ان قام ابنائها بتمرد ضد الإمبراطورية ، كذلك فإن امبروز أعتمد على وسيلة المناقشة والأفناع لأثبت أن الكنيسة هي الجهة الوحيدة المختصة بالمسائل الدينية بالنسبة لكافة المسيحيين بما فيهم كافة الحكام حتى الإمبراطور بأعتبره أبين الكنيسة(٤١).

٣- القديس أوغسطين ونظرية مدينة الله. ولد أوغسطين في مدينة (تاكوسا) في نوميديا (الجزائر الآن) وكان والده وثني وامه مسيحية ، درس الخطابة في قرطاجة واعتنق المانوية لمدة عشر سنوات بعدها انتقل الى المسيحية وعمد عام ٣٨٧ على يد القديس امبروز وسكن في افريقيا ليؤسس النظام الديري حتى أصبح قساً عام ٣٩١ ثم أصبح أسقف مدينة (هيو) حتى وفاته عام ٤٣٠ له عدة مؤلفات منها (الاعترافات والرد على المانويين) و(الرد على البدع المسيحية) و(مدينة الله) وبعد كتاب مدينة الله اهمها والذي استندت عليه البابوية في صراعها مع الإمبراطورية أذ بدأ بتأليفه سنة ٤١٣ و فرغ منه عام ٤٢٦ ، قام بتأليفه بعد الهزيمة التي لحقت بروما على يد الأريك القوطي عام ٤١٠ بعد أن اكتسح الجرمان العالم الروماني ونهبوا مدينة روما(٤٢). مثل سقوط روما بيد الجرمان حدثاً هز كيان الإمبراطورية الرومانية ، فكان اول حدث في تاريخ روما بهذا الحجم واثير حوله الكثير من القضايا والنضريات واستغله الوثنيون والمشككون في العقيدة المسيحية ، إذ عد هؤلاء أن سبب الهزيمة غضب الآلهة الوثنية لترك الدولة عبادتها ، وكانت الفكرة التي استند عليها هؤلاء ان المسيحية تدعو الى الانسحاب من الحياة الدنيا والاكثفاء بالعبادات وخاصة الديرية والتي نتج عنها ابعاد المواطن عن خدمة الدولة، والفكرة الثانية ان مصير روما كان دائماً مرتبط بالآلهة وذو علاقة بعبادة الرومان لها وان العقاب على روما بسبب ترك تلك العبادات(٤٣). قدمت هذه الاعتراضات من قبل الشريحة البارزة من الوثنيين الى الزعيم الوثني فولوسيانوس الذي قدمها الى الحاكم الروماني ماركليانوس في شمال أفريقيا عام ٤١٢ والذي حولها بدوره الى رئيس اساقفة هيو والذي طلب من قسطنطين الأجابة عليها واستدل الزعيم الوثني فولوسيانوس بالقول المأثور عن السيد المسيح (لا تقابل الأذى بالأذى.. ومن ضربك على خدك الأيمن فدر له خدك الأيسر..... من أجبرك على السير معه ميلاً فسر معه ميلين) كدليل على ضعف ماتذهب اليه العقيدة المسيحية(٤٤). ورداً على هذه الأفكار كتب أوغسطين كتاب مدينة الله واهم الأفكار التي جاء فيها :-

- ١- أن قضية الفضائل التي يعتقد البعض انها تنتقص من شأن العقيدة المسيحية موجودة في كل المعتقدات حتى الوثنية منها فقد امتدح سالوست الرومان لأخذهم بقاعدة العفو عن المقدرة وكذلك جاء في كتابات خسروا أمتادحه لقيصر لأنه كما قال أعتاد أن لا ينسى كل شيء سوى الأعتداء على شخصه ، وعندما نحتكم الى تاريخ الروما نجد ان تلك الأعتبارات لم تسيء الى الدولة وليس هناك وصايا في الأنجيل تحتم على المسيحيين القاء اسلحتهم جانباً أو رفض الخدمة العسكرية ، وأن الأنجيل لم يمنع اي شخص سخر نفسه لخدمة الدولة ولكن هاتوا لنا أناس كما ينبغي ان يكون الناس حسب اوامر الله ثم قولوا بأن ذلك يتنافى مع الدولة^(٤٥).
 - ٢- ان قضية دمار روما مرتبط بقادتها لأنهم مسيحيون، يعد أقتراء كبير ذلك أن سبب الدمار هو انجراف المجتمع الروماني في الاثم والشرور فالأحرى بالمتشككين لوم الوثنية المحتضرة وليس المسيحية الناشئة ، ان هدف المسيحية الحفاظ على المجتمع البشري و بناء مجتمع فاضل وليس على الدولة ان تخاف من تحقيق هذين الهدفين^(٤٦).
 - ٣- إذا أجاز ان تتحطم مدينة الإنسان المدعومة من القوة المادية فأن مدينة الله لا تزال قائمة ، وان الشر اذا قام بالقضاء على الجسد فإنه لا قدرة له على الروح وان على الكنيسة ان تسع عضويتها للارواح السماوية والارواح الارضية وللصالحين الذين عاشوا في ظل المسيحية ويبدوا ان البابوات استغلوا هذه النقطة وتبنو الفكرة في الشؤون السياسية واقامت عليها عقيدة الدولة الدينية المتمثلة في الكنيسة التي تستمد أفكارها من السلطة المستمدة من الله^(٤٧).
 - ٤- تبنى قسطنطين مواقف أباء الكنيسة من أمثال (القديس أمبروز والقديس حنا كرسبوشوم بعلاقة الكنيسة بالدولة والفرق بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية وباستقلال كل منها عن الآخر وبإمكانية تعاونهما على اساس التفوق المعنوي للسلطة الروحية وان الكنيسة هي الأعلى وان حكمها وقضاؤها ممتد في الكون ولا يحدد بشعب معين عكس ما تتمتع به الدولة من حقيقة متغيرة مؤقتة مهياة للزوال عندما تأتي مملكة الله ، وأن الكنيسة ذات نظام مطلق يتمتع بالأبدية للمدينة السماوية وان مملكة المسيح كشفت عن نفسها لأول مرة في الشعب اليهودي ثم في الأمبراطورية المسيحية المنتصرة ، وما التاريخ الى صراع بين مملكة الرحمن ومملكة الشيطان وان النصر سوف يكون حتماً لمملكة الرحمن فلا سلام ولا خلود إلا في تلك المملكة^(٤٨).
 - ٥- من أهم الافكار السياسية التي جاء فيها قسطنطين المنادات باستخدام الأكرام والقوة لأجبار المنشقين عن الكنيسة للعودة اليها ، عندما يستخدم هؤلاء القوة من أجل القضاء على الآخرين مثل ما حصل في التعامل مع قضية المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية الذين يطلق عليهم الدوناتية بعد أن اصدر الإمبراطور (ماركلنوس) قرار ضد الدوناتية متهما اصحابها بأقامة الاجتماعات العامة فصادر دور عبادتهم وإعطائهم للكاتوليك وعندما ردوا بالعنف دعى قسطنطين السلطات لمطاردتهم بقساوة بعد ان كان يدعو الى التسامح معهم ومعالجة مشاكلهم عن طريق المنطق الديني ، وبني على هذا التطور ان القوانين الطبيعية للامبراطورية أمر مسموح به للمساعدة في إعادة الوحدة المسيحية لمكانتها ، وقاد هذا التحول الى استخدام القوة المفرطة وعدم التسامح الديني^(٤٩).
 - ٦- اثير الجدل حول المقصود بالمدينتين التي ذكرهما قسطنطين ، فرجال الدين المسيحيين أصروا ولمدة طويلة في صراعهم مع القوى العلمانية على ان المقصود بالمدينتين الدولة العلمانية ودولة الكنيسة غير ان العلمانيين ذكروا بان المدينة الأولى تعني مدينة الإنسان والمدينة الثانية تعني مدينة الله أو مدينة السماء^(٥٠).
- ٤- ليو الأول Leo the Great (٤٤٠-٤٦٠).
- يعد ليو الأول من البابوات الثلاثة التي اطلق عليهم لقب الكبير ولم تكن ولادته في روما ، ولد في مدينة توسكاني وبعد شهرته أصبح واحد من اهم سبعة شماسين عام ٤٣٠ في روما، عرف في هذا الوقت خارج روما فكانت له علاقة مع بلاد الغال، أذ أرسل من قبل الإمبراطور فالنتين الثالث الى بلاد الغال لوقف النزاع بين القائد العسكري للأقليم أبينوس ورئيس القضاة البنوس ودلت هذه البعثة على اهلية وذكاء وقدرة الاسقف ليو وثقة الإمبراطور به وعندما توفي البابا زيكونس الثالث في ١٩ آب ٤٤٠ كان ليو في بلاد الغال فأختير خلفاً له في ٢٩ أيلول ٤٤٠ ليحكم الكنيسة لمدة ٢١ عاماً^(٥١).
- بلغت خطبه الدينية ٩٦ وعدت من أروع الخطب في تاريخ الكنيسة ، ذات أسلوب رائع ، أذ عد أستاذ الأسلوب الفريد في اللاتينية وقام بتطوير علم اللاهوت وتقديم مجموعة كاملة من قوانين علم اللاهوت الكاثوليكي، ومعه وصل العصر الذهبي لأباء الكنيسة الى قمته^(٥٢). كانت للبابا ليو علاقة مميزة مع الإمبراطور والأقاليم المجاورة ونظراً لنفوذه الواسع فقد طلب من الإمبراطور فالنتين الثالث اصدار مرسوم سنة ٤٤٥م للأشادة بالرسالة البطرسيية وعلى ان يصدر من البابوية وله مفعول القانون، وان على السلطات الرومانية ان تحاسب اي رجل دين من السلك الكهنوتي لاييلي الدعوة للحضور الى المحكمة البابوية عندما يطلب منه ذلك ومن الامور التي دلت على قوة شخصيته في عام ٤٥٠ حضور الإمبراطور فالنتين الثالث مع زوجته أحد المواعظ الدينية التي كان يلقيها البابا في الكنيسة^(٥٣).
- كان له دور مميز عندما غزيت روما عام ٤٥٠ ، إذ قام بالتفاوض بصورة شخصية مع الملك الهوني اتيلا وألتقى به في مينكو وحصل منه على وعد بالانسحاب من إيطاليا وبعد مفاوضات مع الإمبراطور ، وفي عام ٤٥٥ قام بعمل مماثل عندما غزا الوندال روما بقيادة (جنسبرك) فحصل على ضمان بعدم الأعتداء على المواطنين وهذا يدل على مدى السلطة الأخلاقية والدينية التي تمتع بها البابا في الميدان الديني^(٥٤).
- ٥- البابا جيلاسيوس ونظرية السيفين
- كان البابا جيلاسيوس أفريقي عاصر الأحداث التي كانت تعانيتها روما بعد الخلاف بين القائد الجرمانى (أدو كار) الذي سيطر على روما وأعترف به إمبراطور الشرق زينو في عهده وبين القائد (ثيودريك) زعيم قبائل القوط الشرقيين والذي دفع به إمبراطور الدولة الرومانية في الشرق لكي يضعف به قوة أدو كار وفعلاً سيطر ثيودريك على روما عام ٤٩٢ وكانت هذه الأحداث مناسبة لكي يطرح البابا فكرته على الإمبراطور أناساسوس (٤٩١-٥١٨) والذي شهدت مدة حكمه صراعات دينية ومحاولات للقضاء على الأريوسية فطلب منه الدفاع عن الكاثوليكية والقضاء على ماسماها الهرطقات في الشرق^(٥٥).
- إن أهم ما جاء في رسالة البابا هو تحديده لصلاحيات الدولة بالنسبة للكنيسة فذكر إن الله (سبحانه وتعالى) له ملك الدين والدنيا

وبيده سيفان أحدهما يمثل سلطنة على الأرواح والآخر يمثل سلطانه على الأبدان ، وان الأول قائم على الحكومة الدينية ، والثاني قائم على الحكومة الزمنية وبعد انتشار المسيحية في روما على يد القديس بطرس سلمه الله (سبحانه وتعالى) السيفين فأعطى بطرس سيف الأرواح للبابا وسيف الأبدان للإمبراطور ولما كان الأول بطبيعة الحال متفوق على الثاني فأن هذا يدل على تفوق البابوية على الإمبراطور وذكر " لقد شأنت أرادة الله و قدرته ألا يخضع رجال البابوية للقانون المدني بل يجب أن يخضعوا للقساوسة والأساقفة فقط " وإنه في حالة محاكمة رجال الدين فإنه يجب أن يحاكموا في محاكم كنسية خاصة^(٥٦).

إن هذه الأفكار التي دونها كتابتا البابا جيلاسيوس الأول و كانت سابقاً يشار لها لتحديد العلاقة بين القيم الخلقية والأمور الروحية والخلال الأبدي والتي عدت من اختصاص الكنيسة والأمور الدنيوية اليومية والمحافظة على السلام والنظام وإدارة الحروب وهي أمور تعد من اختصاص الحكومة المدنية ، عدت رسمياً مسجلة باسم البابا وأطلق عليها نظرية السيفين^(٥٧).

وفي الصراع الذي دار بين باباوات الكنيسة الكاثوليكية وملوك أوربا ، غدت هذه النظرية الأساس والجوهر الذي انطلق منه الباباوات لتحديد سلطة البابوية ، وأنها تدل على سمو المقام البابوي على المركز الإمبراطوري باعتبار أن البابا النائب الأول لصاحب الشريعة وخليفة السيد المسيح وله الولاية العامة على عباد الله وأن الباباوات مرجعيتهم وانتسابهم إلى السيد المسيح وعلى الإمبراطور واجب إتباع الاتجاه الديني وليس العكس^(٥٨).

٦- القديس بندكت وتنظيم الحياة في الدير St Benedict (٥٤٠ - ٥٤٣) ولد القديس بندكت في مدينة نورسيا الإيطالية لعائلة غنية من النبلاء وفي طفولته انتقلت عائلته إلى روما فدرس في مدارسها وكان شغوفاً بالدراسات الأدبية غير أنه حصل تحول في حياته بعد أن قرأ الأنجيل وتمعن فيها فترك دراسته وبيت والده وغادر إلى جبل في إحدى القرى على بعد ٤٠ ميل عن روما وأصبح له أتباع كثيرون وكان مقره الدير في مرتفعات كاسينو ومن الأمور التي مارسها في ديريه هي عملية تصليح أنية خزفية كسرت والذي لم يرق إلى جماعة من الرهبان فتركوه بعدها قرر الرحيل إلى منطقة جبلية يسكنها قس يدعي (رومانس) وعاش هناك لمدة ثلاث سنوات فزاد أتباعه وقام ببناء العديد من الأديرة^(٥٩). كانت الحياة الديرية منتشرة بشكل كبير قبل القديس بندكت وساعد بقيامها الظروف العصيبة التي تعرض لها المسيحيون نتيجة معاداة الإمبراطورية الرومانية مما دفع بالكثير من معتنقي الدين إلى اللجوء لقمم الجبال والصحاري لعبادة الله والحياة بطريقة التقشف والتأمل في ذات الله أملاً في التخلص من الآثام والذنوب ، غير أن هذه الأمور عدت لدى الكثيرين تمثل حالة من اليأس والهروب من مواجهة مشاكل الحياة والانطواء على النفس وعدم مواجهة الحيات في خيرها وشرها^(٦٠). جاء بندكت بفكر جديد لتنظيم الحياة الديرية ليجمع بين حاجات الراهب الدنيوية الى جانب التزاماته الروحية فكتب في عام ٥٢٩ القواعد الشهيرة للنشاطات اليومية للأديرة والتي أهم مجاء فيها جعل الدير ورشة عمل يمكن أن تمارس فيها الأعمال الفردية ولا بد للدير من أن يضم مساحة من الأرض للقيام بالحاجات الضرورية حتى يمكن للرهبان مزاولة أعماله الزراعية ورعاية المواشي وإعداد الملابس وبمرور الزمن يمكن أن يعتمد الدير على نفسه ولا يحتاج للعالم المحيط به ، أضف إلى ذلك أنه أوجد في كل دير نواة لمكتبه ومكان يمكن فيه نسخ الكتب ، فتحوّلت الأديرة الى مكان مهم للنسخ الكتب والتأليف ودراسة الكتب الأدبية واللاهوتية والقانونية^(٦١).

أكد بندكت على أهمية منصب مسؤول الدير وإن على من يتقلده أن يكن الاحترام لتلاميذه وأن يعلمهم التعليم المزدوج ويضمنه كل ماهو صالح وسليم بالقول والعقل ، وعليه أن يعرف جيداً أن البطالة عدوة الروح وعليه أن يقسم الساعات في اليوم للعمل اليدوي وأخرى للقراءة والدراسة ، وأن على أهل الدير التضامن في كل الأعمال ، حتى أن خدمة المطبخ لا يعفى منها أي أحد إلا إذا كان مريضاً ويجب أن يحوي الدير كل ما هو ضروري من ماء وطاحونة وحدائق ومشاعل للممارسة المهنة في داخل أطار الدير^(٦٢).

خامساً: أثر الانقسام الكنسي في أضعاف السلطة الكنسية وتدخل الإباطرة (٣١٢-٥٥٠):

على الرغم من أن القرن الرابع الميلادي والقرن الخامس الميلادي شهدا قوة السلطة البابوية وبداية محاولة اخذ زمام الأمور من السلطة الدينية غير ان الكنيسة نفسها شهدت انقسامات عنيفة ادت في العديد من الأوقات لنزاع بين الأطراف المتنازعة على كرسي البابوية ومن المعلوم ان اسقف روما كان يقوم على اساس الانتخاب بين رجال الدين في الكنيسة نفسها ولم يكن هناك اعتراض او معارضة قبل عهد قسطنطين ولم تكن في زمن الاضطهاد محاولات فاضحة ومشيئة للوصول الى كرسي البابوية وقد كانت الامبراطورية الرومانية تنتظر باهتمام لمراحل الصراع والتدخل في الوقت المناسب^(٦٣).

كان الامبراطور الروماني جوناتيس الذي تولى عام ٣٥٠ ، يدين بالاربوسية في نفس الوقت كان البابا لبيروس الذي تولى عام ٣٥٢ على المذهب الاثنائوسي فكان ذلك مثار نزاع مع الامبراطور الذي طلب من الاساقفة في بلاد الغال بإدانة الأثنائوسية^(٦٤).

استمر الخلاف بين البابا والإمبراطور ففي عام ٣٥٥ أرسل البابا الأسقف ايزوبيس إلى ميلان إذ كان هناك اجتماع للأساقفة للتوقيع على مرسوم لدعم الأثنائوسية غير ان الإمبراطور تدخل عسكرياً وطلب من الأساقفة أدانة الأثنائوسية وقام بإبعاد ايزوبيس والأسقف لوسيفر أسقف كالارد وأسقف ميلان وحاول البابا إرسال مبعوث للتفاهم مع الإمبراطور غير انه أبعدهم أيضاً وجعل أوكزيتيوس الأري أسقف على ميلان الأمر الذي جعل البابا يحمل كثيراً في خطبه على الإمبراطور حتى نعتة (نبوخذنصر) فقام الإمبراطور بإبعاده عن روما وبعد أن أقسم الأساقفة بعدم أطاعة أي شخص غيره ، قام عدد من رجال الدين بأختيار القس فيلكس بعد تأييد الإمبراطور ليتولى منصب البابا^(٦٥). الأمر الثاني الذي كان مدار نزاع في عهد البابا دامسوس ، الذي أختير بابا في تشرين الأول عام ٣٦٦ من قبل الأغلبية وكان في السابق من اتباع فيلكس غير ان هناك من عارضه من الأساقفة الذين أختاروا الأسقف اورزينوس لمنصب البابا وكان هؤلاء من الموالين للبابا السابق لبيروس ، الأمر الذي أدى إلى أندلاع فوضى وتمرد سقط فيه العديد من القتلى ، ولم يحسم الوضع حتى تدخل الإمبراطور فالنتين أذ أختار دامسوس وأبعد أورزينوس عام ٣٦٧ ، ولم يسمح له بالدخول الى روما ومع ذلك لم يوقف معارضوا البابا دعواتهم بإبعاده أذ قدموشكوى ضده الى المحكمة الإمبراطورية بتهم مشينة ، غير أن الإمبراطور أسقط التهمة عنه بعدها أجمع مجمع كنسي يضم ٤٥ قس وأصدر عقوبة الحرمان ضد متهمي البابا بالخيانة دافع دامسوس بشكل كبير عن العقيدة الكاثوليكية من خلال عقد مجمع كنسي في روما عام ٣٦٨ وكذلك عام ٣٦٩ كذلك أرسل ممثلاً له ليحضر مجمع القسطنطينية عام ٣٨١

^(٦٦) في عام ٤١٨ حدث انقسام آخر على من يتولى كرسي البابوية فبعد أن أختير بونفيس الأول لمنصب البابا من أكثرية الأساقفة كان هناك عدداً من رجال الدين وخاصة الشماسة قرر انتخاب الأسقف اولاليوس لمنصب البابا وقاموا بتمرد ضد البابا بونفيس ، وفي الوقت نفسه كان حاكم روما سيماكسوس من المعادين للبابا بونفيس فكتب للإمبراطور هونوريوس بعزله ، وحصل منه على تثبيت اولاليوس بمنصب البابا وابعاد بونفيس الأول غير ان أتباع بونفيس أحتجوا عند الملك وقرروا الدعوة الى مجمع كنسي في رافانا للبت في من يستحق البابوية ، ولم يتوصل المجلس الى قرار وأجلت القضية الى ستة أشهر وطلب من الاثنان ترك روما وعدم الدخول لها واديرت من

قبل اكليوس قس مدينة سبوليتو وفي ١٨ آذار ٤١٩ عاد أولاليوس مخالفاً قرار الأبعاد وقام أتباعه بفوضى داخل روما فتدخلت القوات الإمبراطورية وقامت بإبعاده وعادت قيادة روما دينياً إلى أكليوس ، وأثر ذلك أعترف الإمبراطور بالبابا بونيفيس وقلده منصب البابوية^(٦٧). انتخب الأسقف سيماكوس (٤٩٨-٥١٤) من قبل رجال الدين في روما لمنصب البابوية في ٢٢ تشرين الثاني ٤٩٨ ، وأستحسن الانتخاب من قبل عدد من مجلس الشيوخ في روما ، غير أن هناك أقلية من رجال الدين يساندون عدد من أعضاء مجلس الشيوخ رفضوا البابا الجديد وأختاروا الأسقف لاورنتيوس كبابا وكان ذلك في كنيسة سانتا ماريا ويبدو أن جماعة لاورنتيوس أسندت من قبل الأعضاء الاغنياء من مجلس الشيوخ ، وبعد تمسك كل طرف بأحقية رفع الأمر إلى الملك القوطي ثيودريك حاكم إيطاليا والذي قرر لصالح سيماكوس وخضع لذلك البابا المعارض لاورنتيوس وبعد مدة قدم جماعة من القساوسة لائحة اتهام ضد البابا أمام الملك^(٦٨). طلب المعارضون من الملك التدخل لحل الخلاف ، فطلب من البابا الحضور أمامه، وفعلاً ذهب البابا إلى الملك وعلم بالاتهام الموجه إليه وفضل أن يكون الملك هو الحاكم واثار ذلك طلب الملك أن يعقد مجمع للنظر في الاتهام على أن يبعد البابا ويحل محله أسقف آخر لإدارة روما فوافق البابا على عقد المجمع ورفض التخلي عن منصبه وبقي الوضع معلق حتى تموز عام ٥٠٢ ، ذلك أن البابا أعلن أنه سوف يقبل أن يدافع عن نفسه أمام المجمع في حالة ابعاد الأسقف بيتر الذي كان مكلف من قبل الملك لإدارة روما ، ولقد وقع مع البابا أغلبية رجال الدين ورفضوا ذلك إلى الملك ، ولكن الملك رفض ذلك وأصر على حضور البابا أمام المجلس وعندما قرر البابا الذهاب، كمن له عدد من أتباع لاورنتيوس وحاصروه وقتلوا عدد من رجال الدين فعاد إلى مكانه ولقد وعد الملك بتأمين الحماية له للحضور ولكنه رفض لثلاث مرات ، وبقي الوضع لمدة ثمانية أشهر بعدها قرر المؤتمر عودة البابا لموقعه وعلى المعارضة الخضوع له غير أن المعارضة لم تقتنع بذلك ، وفي أثناء مؤتمر رجال الدين أعلن البابا أنه بعيد عن التهم المنسوبة إليه ، وحضر المؤتمر ٧٥ أسقف من اساقف ميلان ورافانا ، وفي ٦ تشرين الثاني عام ٥٠٢ صدر مرسوم يعتبر قانون عام ٤٨٣ الذي ينظم إدارة أملاك الكنيسة باطل وأصدر سيماكوس مرسوم جديد بأن من حقه إدارة الأملاك وبيعها . ولم يقبل ثيودريك بقرارات المجمع الكنسي الأمر الذي شجع المعارضة بقيادة لاورنتيوس على أشغال الأزمات والتي استمرت أربعة سنوات ، وأخيراً تدخل اسقف الأسكندرية ديسكورس الذي ذهب كوسيط من قبل البابا إلى الملك ثيودريك وأقنعه بالتخلي عن مساندة لاورنتيوس وفعلاً قام الملك بتحجيم دور لاورنتيوس حتى أبعده عن روما وبقي سيماكوس يدير سدة البابوية بدون مشاكل^(٦٩). في عهد البابا بونوفيس الثاني وهو أول بابا ينحدر اسلافه من الجرمان والذي خدم الكنيسة في روما لمدة طويلة وكان له تأثير كبير في زمن البابا فيليكس الرابع والبابا فيليكس الخامس وتم اختياره من قبل الأخير بعد أن جمع رجال الدين وذكر لهم خوفه على البابوية ومن قيام نزاع وخلاف بين روما والقوط وكان ضمن المجتمعين عدد من أعضاء مجلس شيوخ روما وان من يخالف ذلك يعاقب بالحرمان الكنسي وبعد موت البابا وتولي بونوفيس رفض حوالي ١٧٠ أسقف ذلك وأختاروا دوسكورس بعد أن شعر هؤلاء ان البابوية سوف تقع تحت تأثير القوط وملكهم أتاله الذي ساهم جده بنزاعات سابقة ومحاولة فرض البابا^(٧٠). تقلد الأثنان المنصب في ٢٢ أيلول عام ٥٣٠ وكان بونوفيس في كنيسة باسليكا ودوسكورس في كنيسة لاترين ولذلك دخلت روما في قضية جديدة من الخلاف غير أن دوسكورس مات بعد ٢٤ يوم وترك السدة البابوية لمنافسه ، قام بونيفيس بالدعوة إلى مجمع كنسي ودعا إلى التسامح مع الأساقفة الذين أعلنوا تأييدهم لدوسكورس وفي عام ٥٣١ دعا إلى مجمع ثاني في كنيسة القديس بطرس والذي طالب فيه بمنحه تعيين خلفه واشترك العديد من الأساقفة معه في هذا الموضوع ، ولم تتخلص البابوية من قبضة القوط الشرقيون الذين سيطروا على إيطاليا فقد كان لاينتخب البابا ولايقر في كرسيه حتى يوافق الملك القوطي وفي ظرف عشر سنوات فأن أكثر من ستة بابوات تداولوا كرسي البابوية وبقي الوضع على ما هو عليه حتى انهارت دولة القوط الشرقيون عام ٥٥٢ بعد أن تعرضت لغارات عديدة من الإمبراطورية البيزنطية منذ عام ٥٣٦^(٧١).

الخاتمة

تعد المرحلة التي تلت الاعتراف بالديانة المسيحية مرحلة مهمة من مراحل الصراع والتنافس بين السلطتين الزمنية والروحية ويبدو أن الظروف السياسية والتدهور والضعف الذي بدأت بوادره في الإمبراطورية الرومانية منذ ذلك الحين ساهم في إعطاء دور للمسيحيين ومحاولة كسبهم بعد ازدياد الذي شهده أتباع الديانة المسيحية وأن الإمبراطور قسطنطين كانت دوافعه سياسية أكثر منها دينية ومحاولته السيطرة على أتباع الكنيسة دلت على ذلك خاصة في مجمع نيقية عام ٣٢٥م وما بعدها .

دخلت الكنيسة في مرحلة جديدة بعد الاعتراف ، ففي السابق كانت تمثل جهة المعارضة ولمدة ثلاثة قرون وشعارها يتمثل بالمساواة والرحمة والعدالة ، وفجأة وجدت نفسها عليها الدخول إلى مؤسسات الدولة القائمة على الوثنية ، وأن من الصعب التوافق بين الكنيسة والدولة ومعرفة حدود المجتمع الديني الذي أعتمد على المبادئ السماوية والمجتمع المدني الذي تمثله الدولة الزمنية وشهدت هذه المرحلة التنافس بين السلطتين فكما كانت الدولة الزمنية ضعيفة استغل ذلك رجال الدين في تعزيز مواقعهم في الدولة وكما زادت قوة الإمبراطورية بسبب الضعف في السلطة الزمنية ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عقد مجمع نيقية ومحاولة قسطنطين فرض رأيه على رجال الدين الآخرين ، وما ترتب على ذلك من عدم الأخذ بالرأي في الأمور الدينية وما ترتب عليه من انقسام ديني بين الأريوسية والأثنائية. يبدو أنه ليس لروما ذلك الموقع المهم الذي سمح لها بعد مراحل من اعتلاء كرسي البابوية وأن شأنها شأن الكنائس الأربعة الأخرى التي ذكرناها من المكانة ، غير أن الوضع السياسي المتقلب في الغرب وتدهور الإمبراطورية الرومانية ومن ثم سقوطها وتسلط القبائل البربرية على أوروبا ساهم بترك فراغ سياسي وديني أستطاعت الكنيسة من ملأه وزيادته مع الزمن خاصة في أيام الأزمات التي تعرضت لها روما ودور البابوات في أبعاد الاعداء عنها والتفاوض عوضاً عن رموز السلطة الزمنية ساهم مع الزمن بأن تكون الصدارة في الغرب لكنيسة روما وكرسي البابوية لم يكن لكنيسة روما أن تتبوأ هذه المكانة من بين الكنائس الأخرى لولا وجود شخصيات دينية أسست القاعدة لأتباعها ووضع النظريات التي تدعي غلبة الجانب الروحي وأن على السلطة الزمنية إطاعة ذلك مدعومة بالروايات المنقولة عن السيد المسيح (ع) وأتباعه الحواريين ولم تتوانى الكنيسة في الدخول بمناقشات وسجلات مع رجال السلطة الزمنية لأثبات أحقيتها في ذلك ففي هذه المرحلة ظهرت النظرية البطرسية بقوة ونظرية مدينة الله ونظرية السيفين ونظرية بندكت في تنظيم عمل الأديرة وكان لهذه النظريات الأثر الكبير ليس في تلك المرحلة بل في كل مراحل العصر الأوربي الوسيط. أن الانقسام الكنسي الذي شهدته المرحلة من خلال التنافس على كرسي البابوية ، ساهم في أضعاف مكانة البابا وزيادة تدخل السلطة الزمنية في الانقسام والاستفادة من ذلك لوقوف إلى جانب طرف على حساب طريق آخر ، وأنعكس ذلك على كرسي البابوية الذي أستعان في كثير من الأحيان بالإمبراطور أو من يمثل له لحل القضية

١. رستو فنزف ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ج ١، ت: زكي علي ومحمد سليم ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص ٦٠٩-٦١٠.
٢. محمود سعيد عمران ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، بيروت، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦، ص ٤٥-٤٤.
٣. رستو فنزف ، المصدر السابق ، ص ٦١٠-٦١١.
٤. TheDocument of the Edict of Milan , gbgm- umc. Org / omw / bible Milan. Stm ; www. Ctlbrary. Com /ch/١٩٩٠.
٥. سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص ٣٧.
٦. محمود سعيد عمران ، المصدر السابق، ص ٤٨.
٧. سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص ٣٧.
٨. ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١١، ت: محمد بدران ، (القاهرة ، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ط ١٩٧٣، ص ٣٨٧-٣٨٨.
٩. سعيد عبد الفتاح عاشور ، المصدر السابق، ص ٣٨.
١٠. ديورانت ، قصة الحضارة ، المصدر السابق ، ج ١١، ص ٣٨٨.
١١. جورج نتيانين ، تطور الفكر السياسي ، ت: حسين جلال العروسي، مصر ، دار المعارف، ١٩٩٩، ص ١٦٩.
١٢. جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي ، ت: محمد عربي صاحيل ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ص ١٤٧-١٤٨.
١٣. المصدر نفسه ، ص ١٤٩.
١٤. ديورانت ، المصدر السابق ، ج ١١، ص ٣٨٨، ص ٣٩٠.
١٥. Jerry Manas , Lessons From the Rise and Fall of the Roman Empire, London ٢٠٠٥, p٣٦.
١٦. www.early Church in the Roman Empire , F.F.Bruce , The Early Church in the Roman Empire .
١٧. محود أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٩٦١، ص ١٢٠-١٢٤.
١٨. ديورانت ، المصدر السابق ، ج ١١، ص ٣٩٠.
١٩. محود أبو زهرة ، المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٦.
٢٠. ديورانت ، المصدر السابق ، ج ١١، ص ٣٩٤-٣٩٦.
٢١. محود أبو زهرة ، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٢٩.
٢٢. السيد الباز العريني ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، بيروت ، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ١٥٠.
٢٣. محود أبو زهرة ، المصدر السابق ، ص ١٢٩.
٢٤. ديورانت ، المصدر السابق ، ج ١٢، ص ٣٩٥-٣٩٧.
٢٥. السيد الباز العريني ، المصدر السابق ، ص ١٥٤-١٥٦.
٢٦. سعيد عبد الفتاح عاشور ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨.
٢٧. السيد الباز العريني ، المصدر السابق، ص ١٥٧-١٥٨.
٢٨. Jerry Manas , op. cit. p٣٦.
٢٩. سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص ٤٨.
٣٠. رافت عبد الحميد ، الفكر السياسي في العصور الوسطى ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ١٩.
٣١. Elder ,Cushing , History of the Church of God From the ُcreation to A.D. ١٨٨٥, New York. ChXII.p١١٢.
٣٢. عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الأوروبية ، بيروت ، ١٩٦٧، ص ٤٨-٥١.
٣٣. Haycse.A , Apolitical and Social History of Modern Europe. New York, ١٩٤٤.p١٢٨.
٣٤. عادل زيتون ، العلاقات السياسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، ط ١، دمشق ، ١٩٨٠، ص ١٠٦.
٣٥. ج كولتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ت: جوزيف نسيم ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ١٨٦-١٨٨.
٣٦. نور الدين حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٥، ص ٦٥-٦٧.
٣٧. محمود سعيد عمران ، المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨.
٣٨. السيد الباز العريني ، المصدر السابق ، ص ١٥٨-١٦٠.
٣٩. محمود سعيد عمران وآخرون ، النظم السياسية عبر العصور ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١، ص ١٦٩.
٤٠. كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣-٣٤.
٤١. جورج هسباين ، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
٤٢. WWW.Encyclopedia of Catholic , Augustine
٤٣. محمود سعيد عمران وآخرون ، النظم السياسية ن ص ١٧٠-١٧١.
٤٤. عبد القادر أحمد اليوسف ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣.
٤٥. WWW.Encyclopedia of Catholic , Augustine
٤٦. آرثر نوسيوم، الوجيز في تاريخ القانون الدولي ت: رياض القيسي ، بغداد ، ٢٠٠٢، ص ٦٢-٦٣.
٤٧. ديورانت ، المصدر السابق ، ص ١٤٩.
٤٨. رافت عبد الحميد، المصدر السابق ، ص ١٢.
٤٩. جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص ١٥٧-١٥٨.
٥٠. جوزيف نسيم ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، بيروت ، ص ٢٩-٣٠.
٥١. Catholic Encyclopedia : pope.st.Leo I (the Great).
٥٢. Catholic Encyclopedia : pope.st.Leo I (the Great)..
٥٣. محود سعيد عمران وآخرون ، النظم السياسية ، ص ١٨١.
٥٤. Free Encyclopedia: pope set .LeoI (the great).
٥٥. Catholic Encyclopedia set . Gelasius I (٤٩٢-٤٩٦)
٥٦. جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها ، ص ١٧١.
٥٧. Catholic Encyclopedia: The Theory of Two Swords.
٥٨. محمد كمال ليلة ، النظم السياسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣، ص ٤١٠-٤١٢.
٥٩. Free Encyclopedia ,st Benedict (٤٨٠-٥٤٧).
٦٠. نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص ١٤١-١٤٢.
٦١. روبرت بالمر ، تاريخ العالم الحديث ، ج ١، ت: محمود حسين الامين ، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٥٦، ص ٤٣..
٦٢. Msgr Philip , History of the Church , ٢٠٠٥, pp٢٠-٢١; www.freivald. Org/jake/ library/ history of the Church .
٦٣. Chapman , J. ٩ ١٩١٠) pope histories . In the catholic Encyclopedie
٦٤. Joseph , Mccabe , Crises in the History of the Papacy , New York , ١٩١٦ , pp ١٥-١٥.
٦٥. Shahan , T. , Pope sat. Damsus I , In the catholic Encyclopedie new York : Robert Appleton company.
٦٦. Joseph , Mccabe , p p ٢٥-٣٠.
٦٧. Ibid, pp ٢٢
٦٨. Kirsch , J.P. (١٩١٢) . Pope st .Symmachus (٤٩٨-٥١٤) . In the Catholic Encyclopedia , New york : Robert Appleto Company.
٦٩. Joseph , Mccabe , op.cit , pp٣٣-٤٠ ; Catholic Encyclopedia , St. Pope Boniface II (٥٣٠-٥٣٢).
٧٠. سعيد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٨.